

# الدرس الرابع

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهديه الله فلا مضل له ،ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه و آله وسلم ،وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار

أما بعد

فإن شهر رمضان له كثير من الفضائل ، منها:- أن الله تبارك وتعالى أنزل فيه القرآن

قال تعالى:- (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدي للناس وبينات من الهدى والفرقان)

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم-في الحديث المتفق علي صحته

(من صام يوما في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا)

-وقال صلى الله عليه وآله وسلم

رغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له (رواه أحمد والترمذي)

وفي الصحيحين من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، قال :-قال رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم (من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه)

وروي مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال :- قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم

قال الله تعالى :- (كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به)

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال :قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم-  
(الصيام والقرآن يشفعان للعبد ،يقول الصيام أي رب إني منعتك الطعام والشهوات بالنهار  
فشفعني فيه ،ويقول القرآن منعتك النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان).

شهر رمضان جعل الله تبارك وتعالى له كثيرا من الفضائل، وقد ميزه الله تبارك وتعالى  
عن الشهور بأن أنزل فيه القرآن، وجعل الله تبارك وتعالى فيه ليلة هي خير من ألف شهر،

أنزل الله تبارك وتعالى فيها القرآن المجيد ، وقد فرض الله رب العالمين علي المسلمين  
صيام شهر رمضان، وجعل للصيام فوائد عظيمة ومميزات جزيه ينال المسلم بإذن الله  
تبارك وتعالى إذا ما أتى بها الرضوان عند الله

من ذلك : "بلوغ التقوي ،قال ربنا جل وعلا:

( يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون )

فتحصل التقوي ،الغاية من فرض الصيام،

والتقوي في أخصر تعريفاتها ،فعل المأمورات واجتناب المنهيات

فمن فعل ما أمر به واجتنب ما نهى عنه فهو المتقي حقا ،وهي اسم جامع لكل ما يحبه الله  
ويرضاه ، من المحبوبات مع ترك المنهيات ،فمن لم يتقي الله في رمضان ولم يتغير سلوكه  
إلي ما يحبه الله، وأكب علي فعل المحرمات وهو صائم، فهذا يتحقق فيه قول- النبي صلى  
الله عليه وآله وسلم

(رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش، ورب قائم حظه من قيامه السهر)

إذا أخذ الإنسان بهذا الفرض العظيم كما يحب الله رب العالمين، حقق أصلا من أصول  
الدين، وأتى بركن من أركان الإسلام العظيم

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

(بني الإسلام علي خمس شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان) والحديث متفق عليه

الإنسان إذا صام صياما صحيحا تقرب إلي الله رب العالمين بترك المحرمات من أمثلة هذه المحرمات التي ذكرها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .  
كقول الزور والعمل به، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه

(من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)

والإنسان يدع المحرمات لعارض الصوم فهي محرمة تحريما عارضا وهي ما أحل الله رب العالمين في غير ذلك من الطعام و الشراب ، والشهوة ، التي أحلها الله رب العالمين، ويترك الشهوات ،كالجماع ودواعيه ، والنظر والاستمتاع بالمحرمات وعلى الإنسان أن يراقب ذلك في الوسائل التي جدت في الحياة المعاصرة كالهاتف النقال ،وكما يكون في المذياع ،وفي التلفاز ، وفي الشبكة العنكبوتية التي أبتلي بها كثير من الخلق ،يكبون عليها كما يكب العابد على صنمه ،وهي تأخذ منهم تقواهم وتسلب منهم إيمانهم وتعلمهم الكذب ،والنفاق والخداع

فعلى الإنسان أن يلتفت إلي أمثال هذه الأمور التي جدت ،فإنها بلا شك تؤثر في حياته فضلا عن تأثيرها في صيامه ،والناس إذا صاموا الشهر اجتمعوا جميعا كأمة واحدة يأكلون في وقت واحد، ويصومون ممسكين في وقت واحد، ويشعر الغني بنعمة الله فيعطف على الفقير ،ويقلل من مزلاق ووساوس الشيطان الذي يجري من ابن آدم مجرى الدم، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وفي الصيام الذي يأتي به الإنسان كما يحبه الله فضل عظيم

من ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبر عن ربنا تبارك وتعالى أنه قال:

**(كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به )**

لأن الصيام نية بين العبد وربّه حتى إن كثير من أهل العلم

قالوا إن الصوم له ركن واحد، وهو النية، نية الإمساك عن الطعام والشراب والشهوة، من الفجر الصادق إلي غروب الشمس، وقرر العلماء أن الإنسان يصير مفطر بعزمه علي فسح نيته، فإذا عزم الفسح، وإلا لم يتناول شيئاً من طعام، وشراب ولم يأتي شيئاً مما يفطر به الصائم فهو مفطر، وليس له من الأجر شيء والصيام لا رياء فيه.

**كما قال الإمام أحمد : (الصوم لا رياء فيه)**

وقال ابن الجوزي رحمه الله:-

جميع العبادات تظهر بفعلها، وقل أن يسلم ما يظهر من شوب يشوبه، ومن شيء يفسده بخلاف الصوم بل إن كثير من السلف كانوا يخفون الصوم عن أقرب الناس إليهم، فمنهم من صام أربعين سنة ولا يعلم أهله بصيامه كان يأخذ الطعام مصبوحاً وهو يعمل في السوق فإذا كان بظاهر البيت تصدق بطعامه ثم إنه يكون في السوق ممسكاً، إذا أرد عارفوه أن يقدموا إليه شيئاً من طعام أو شراب امتنع، يظنون أنه إنما يؤخر ذلك حتي يعود إلي بيته، فهؤلاء وهؤلاء لا يعلمون عن صيامه شيئاً حتي قضي ومضي راشداً حميداً.

وشهر رمضان شهر الصوم وهو شهر الصبر ففي رمضان صبر عن الشهوات والملذات وعلى قدر الصبر يأتي الأجر من الله جل وعلا.

**قال تعالى : (إِنَّمَا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (10)) سورة الزمر**

وتأتي مغفرة الله تبارك وتعالى للصائمين

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :  
(الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا  
اجتبت الكبائر)رواه مسلم

والصوم يمنع من غشيان الرذائل

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:-

( الصيام جنة ) والجنة الوقاية.

قال الشيخ رسلان حفظه الله تعالى:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((الصِّيَامُ  
جُنَّةٌ (والجنة الوقاية )، فَلَا يَرَفُثُ وَلَا يَجْهَلُ، وَإِنْ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ، فَلْيُقِلْ إِيَّيَّ صَائِمٌ  
،إني صائم -مرتين- ...)) كما في الحديث المتفق على صحته

إن الله تبارك وتعالى جعل للعبادات مقاصدا ،وبين رب العالمين لنا بعض تلك المقاصد  
والإنسان عندما يأتي بالعبادات لرب العالمين يأتي بها ممثلا محتسبا المشقة التي يلاقها  
والعنت ،كما يكون في الصيام إذا أتى في أيام الحر فعلى الضمأ وشدة العطش وعلى  
المعاناة فيه على قدر ذلك يكون الأجر من الله رب العالمين.

هذه الأمور التي بين الله رب العالمين لنا ما فيها من المقاصد علمنا منها ما علمنا وراء ذلك  
أننا نتعبد الله رب العالمين بالإتيان بها لأن العبادات غير معلومة المعنى ،العبادات غير  
معلومة المعنى بمعنى أننا نتعبد بها لله رب العالمين ولا نبحث عن العلل ،لا نقول: لم فرض  
الله رب العالمين علينا الصلوات المفروضات خمسا بالليل والنهار ؟ لم تكن زيادة عن  
ذلك أو أقل من ذلك ؟و كذلك ما يترتب على عدد تلك الفرائض التي فرض الله رب العالمين  
إلى غير ذلك من الأمور التي نتعبد بها لله رب العالمين ، ولذلك لما سألت المرأة عائشة  
رضي الله عنها عن المرأة تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة- تعني ما يصيبها من الحيض  
فإذا كان بعد رمضان قضت الصيام ولم تقض الصلاة - فقالت عائشة مستنكرة :  
(أحرورية أنت؟) يعني هل أنت من الخوارج؟ فقالت: لا ولكني أسأل ، فقالت عائشة

رضي الله عنها: ((كان ذلك يصيبنا على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فنؤمر  
بقضاء الصيام ولا نؤمر بقضاء الصلاة))

فالحكمة أنّ الله تبارك وتعالى فرض ذلك وعلى الإنسان أن يجتهد في تغيير سلوكه إذا أخذ  
بالعبادات المفروضة عليه، فإنّ الله رب العالمين جعل الصلاة ناهية عن الفحشاء والمنكر  
والبغي، فإذا كان الإنسان مصليا لا ينتهي عن الفحشاء والمنكر والبغي ولا يتحصل على  
ثمرة الصلاة فعليه أن يتهم صلاته فالصيام يحصّل به المرء التقوى ويجعل بينه وبين النار  
وقاية وحجابا فإذا لم يتغير سلوك الصائم فما صام كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:  
((رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش ، من لم يدع قول الزور والعمل به  
فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)) إنما يعذب نفسه ، فعلى الإنسان أن يجتهد في  
تغيير سلوكه وعلى المرء أن يجتهد في الإتيان بالعبادة على الوجه الذي يحبه الله رب  
العالمين وعلينا أن نفتش في قلوبنا فهذا هو المقصد الأعظم ، على المرء أن يبحث عن  
الآفات التي تمازج القلوب وتخالط الأرواح حتى يخلص نفسه من ذلك فإنّ العمل مهما كثر  
مع هذا الشوب لا يتقبل عند الله رب العالمين والعمل إذا كان يسيرا بإخلاص وصدق تقبله  
الله رب العالمين (( إنما يتقبل الله من المتقين )) (الآية ٢٩ المائدة)

نسأل الله رب العالمين أن يتقبل صيامنا وقيامنا وتلاوتنا وذكرنا وأن يوفقنا للعمل  
الصالح وأن يرزقنا العلم النافع وأن يهدينا وأن يهدي بنا وأن يجعلنا سببا لمن اهتدى وأن  
يبصّرنا سبيل الرشاد والخير وأن يرزقنا الإنابة والإخبات والخشوع وأن يحسن ختامنا  
أجمعين... اللهم أحسن ختامنا أجمعين.. اللهم أحسن ختامنا أجمعين .  
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.